

جامعة النجاح الوطنية
كلية الفنون الجميلة
قسم العلوم الموسيقية

دور الفرق الشعبية الفلسطينية في الحفاظ
على تراثنا الشعبي وتطويره

الباحث

د. أحمد محمد عبد ربه موسى

نابلس 2009

مقدمة

إن الحفاظ على الهوية الفلسطينية في وضعنا الراهن بات يحتل الصدارة بانتظار تصحيح الوضع المتردي، وهنا يعد التراث مرجعاً ومنهلاً وسلاحاً لا غنى عنه، لأن أمة بلا تراث هي أمة بلا هوية ومستقبلها مشكوك فيه، والهوية الوطنية التي نقصدها هي حصيلة تراث وتاريخ وواقع وآمال مستقبلية.

والحفاظ على هذه الهوية واحترام الخصوصية يكون بتوظيف التراث ليس من أجل تجميدها بل لتعديلها حتى تتحول إلى خصوصية إيجابية ومعطاءة، ويتسنى ذلك من خلال وضع وإبداع تراث جديد، وهو تواصل صاعد للتراث القديم، تصور كهذا لن يأتي بالتمني أو بالصدفة، عند ذلك تكون هذه الأمة واثقة من تراثها ومن ذاتها فتتعامل مع تراثها من دون عقدة، وتواكب العصر عن جدارة، ويرى الدجاني (1985) أن التراث لا يكون حياً إلا في أمة حية، وعملية إحياء التراث لا تفهم إلا إذا وضعت في إطار عملية الانبعاث الحضاري وعملية بناء النهضة، ويرى عبد الدايم (1985) أن من العوامل التي تعيق تطوير التراث عدم توافر الشروط اللازمة التي تيسر للفنان تحقيق الدمج العضوي الكامل بين مقومات بيئته وسمات تراثه وحياته شعبه من جانب، وبين التجربة العالمية الحديثة في أصولها ومنطلقاتها من جانب آخر، حيث تتأثر الفنون الشعبية لأي مجتمع بثقافات وفنون مجتمعات أخرى، إلا أنها تبقى في حقيقتها فيض إدراك الشعب لحياته، ولعاداته وتقاليد، ويظهر الإبداع في التعبير عن الموروث بالموسيقى والآلات والإيقاعات والطبول أو غير ذلك من الآلات البسيطة، بالإضافة إلى الإيماءات والحركات الإيقاعية، وهذا التراث الذي صمد أمام كل التحديات وكل غزو داخلي أو خارجي في مختلف العصور حتى استعاد مكانته ومجده بين مختلف الطبقات من الشيوخ والشباب، ولم يكن يتسنى ذلك إلا من خلال تعليمه وحفظه حفظاً متقناً ومزاولته.

ومن البديهي أن تنبع موسيقانا من واقعنا الاجتماعي وتعبّر بصدق عن مطامحنا وعن أتراحنا وأفراحنا، وقد أدرك شبان كثيرون هذه الحقيقة في وطننا العربي وفلسطين وأنشأوا مجموعات وفرق موسيقية تتعاطى الخلق الموسيقي.

كما وينبغي أن تحافظ الموسيقى الشعبية على قوانينها وخصائصها وأن تسخر لها الطاقات البشرية والمدارس، وأن تكون لها طرقها ووسائلها الخاصة، وسوف لا يمنعنا ذلك من إشباع حاجتنا إلى تجديد موسيقانا في أشكالها ومضمونها وفي كل صلاتها بالعصر. والموسيقى في أشد الحاجة إلى التجديد لكن هذا التجديد لا يكون مفيداً إلا بالمحافظة على الأصول الصحيحة لروح ثقافتنا الفلسطينية وبكثير من الحذر عندما يتعلق الأمر بالنهل من ثقافات أخرى. وحتى نتمكن من تطوير فن الموسيقى الشعبية الفلسطينية وتأصيلها لا بد من البدء بمرحلة الطفولة من أجل تعهد روح الإبداع الفني الأصيل وإنشاء مراكز للموسيقى الشعبية مع إعطاء أهمية خاصة لدراسة البيئة المحلية، وتعويد الأطفال والكبار على التعرف على موسيقاهم وتراثهم الشعبي، وكذا تفتيق روح الخلق والإبداع الأصيل لدى الناشئة والكبار وإطلاعهم على حصاد التجربة العالمية في فن الموسيقى، بالإضافة إلى إبراز جوانب عديدة للتراث خاصة تراث الموسيقى الشعبية والرقص الشعبي.

مشكلة الدراسة:

إن فن الموسيقى هو من أكثر الفنون غوصاً في الشكل.... فهو يتطور وفق منطلق داخلي يتحتم على الفنان الموسيقي أن يستجيب له، والموسيقى العربية – بشقيها التقليدي والشعبي – عبر زمنها البعيد قد ميزت نفسها داخل تراكيب مألوفة، كانت مزيجاً متنوعاً نفاذاً وعريقاً بين التقاليد الموروثة وبين تحسينات ما يطرحه تجدد العصر.

والحاجة إلى التجديد طبيعة إنسانية، وخلق الأشكال الجديدة مرده التسليم بعدم كفاية الأشكال القديمة. وإن تطوير أو تأليف أغنية شعبية لا يتحقق بتأليف نموذج ما وهضمه ثم البناء على منواله، إذ لا يمكن كتابة الموسيقى الشعبية على ورق النوتة الموسيقية مثل أنواع الموسيقى الأخرى، فهي تمر من فم إلى فم وتتعرض إلى تغيير مستمر عندما تنتقل من مغن إلى آخر، إذ لا بد لنا من أساس علمي ومنحنى غير شكلي لفهم التراث الشعبي واستيعاب مادته مهما كان عرضة للتقلب، ولكننا نعرف أن الفن انعكاس للواقع والحياة في أعلى مراتبه فلا بد أن يكون المجتمع مؤثراً في الموسيقى ولا بد للموسيقى بدورها أن تؤثر في المجتمع.

إن الأغنية الشعبية تولد نتيجة لظروف مادية معينة، فالأغنية الشعبية تولد في كل لحظة وكل ساعة ومن كل فم، لأن هناك حاجة أصيلة في الإنسان لأن يعبر عن مشاعره. غير أن الأغنية قد تموت بعد زوال الحاجة إليها وقد تعيش وتخلد على أساس أنها أثر فني يملك عناصر التأثير والجمال ويحتوي مقومات البقاء، لأنها تعبر عن لحظة نفسية وتعكس واقعاً مادياً حياً.

وبتراكم هذه الآثار ينمو الفن الشعبي مع التطور ويصبح وجوداً مجرداً ذا تأثير مادي، وغير ذي علاقة بالحاجات والظروف التي خلقتها. لقد نشر الاستعمار والتيارات الفكرية غير الوطنية في بلادنا - كما يزعم مروة (1998) - على تراثنا الفني الشعبي ضباب الغموض والشك، وما زال إحياء الأغاني الشعبية غير ممثل إلا لقسم ضئيل منها، ذلك لأن الإحياء يتخذ طابعاً شكلياً ولم يدرك الفنانون بعد أن الإحياء ليس عملية محصورة في إيفاء الألحان الشعبية بل هي أيضاً بدورها عملية خلق وإبداع لأشكال جديدة تتناسب مع المحتويات الجديدة لأحاسيس الجماهير في بلادنا، وأن الشرط الرئيسي للنجاح في هذه العملية هو الارتباط المباشر بأمانى الشعب ومشاعره وليس الابتعاد عنه. وإن لعملية إحياء الأغنية الشعبية محتوى وطنياً مرتبطاً بدلالات الأغنية الشعبية نفسها التي يمكن أن يقال عنها أنها الوجه الحقيقي الصادق الوطني لمجموع تراثنا ومستقبلنا الموسيقي.

وتتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي: **ما دور الفرق الشعبية الفلسطينية في الحفاظ على تراثنا الشعبي الفلسطينية وتطويره ؟**

أهداف الدراسة:

تحاول الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

1. التعريف بالفرق الشعبية الفلسطينية من حيث: أهدافها، تكوينها، برامجها وعروضها.
2. التعريف بالدور الذي قامت به هذه الفرق في المحافظة على التراث الشعبي وتطويره.
3. كشف مواطن وروعة لا نهاية لها، وبالتالي تحقيق متعة فنية وفكرية مذهلة من خلال دراسة هذا الإنتاج البشري الصادق.

أهمية الدراسة:

تعود أهمية الدراسة إلى أنها الأولى من نوعها والتي تعرضت بالدراسة والوصف للدور الذي قامت به الفرق الشعبية الفلسطينية في الحفاظ على التراث الشعبي الفلسطينية وتطويره، وكذلك مساعدة الباحثين والمختصين في مجال الفنون الشعبية على التعرف عن قرب على هذه الفرق ودورها في الحفاظ على جزء حيوي وهام من التراث الشعبي المهدهد بالزوال.

منهج الدراسة:

اتباع الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لأغراض الدراسة ولتحقيق أهدافها.

الدراسات السابقة:

لقد أكدت الخولي (1997) في دراستها على أن أسماء الفرق الشعبية وأهدافها تدل على أن مهمتها تقديم تراث الموسيقى التقليدية أداء يحفظ نقاء التراث وأصالته ثم ناقشت مستقبل التراث الموسيقي وموقعه من الحاضر، وهي القضية التي تشغل بال كل شعوب العالم الثالث والتي تشعر بوطأة التأثيرات الغربية المتغلغلة في حياتنا الحاضرة بصورة تهدد تراثنا وهويتنا، وقد تبلورت ردود الفعل في اتجاهات واضحة وهي: الانغلاق على الماضي ورفض كل ما عداه، أي الاكتفاء الذاتي بالتراث، واتجاه ثانى نادى بالاكْتفاء الذاتي للجديد، وفي اعتقادها أن موقف الوسط هو التوفيق بين التراث والتجديد، حيث أنها ترى أن تجديد التعبير الموسيقي على أسس مستلهمة من التراث التقليدي والشعبي قد أصبح ضرورة قوية وملحة، تفرضها ظروف عصرنا واحتياجاته الموسيقية واحتياجات الإنسان العربي الجديد لفن يستند إطار مرجعي أصيل ويساير حاجات العصر لحمايته من الشعور بالغربة، أو من الارتداء في التبعية للغرب والانعزال عن ثقافة أمته. ويشاركها الرأي توما (1991) والذي يرى أن ما يفتقده الموسيقي العربي من وجهة نظره هو التطوير انطلاقاً من الأصالة دون اللجوء إلى إدخال عناصر موسيقية غريبة عن الحضارة العربية وعن روحها، وهذا هو الطريق الصحيح إلى إثراء المعرفة الجمالية الموسيقية العربية في الوطن العربي وفي العالم بأسره. بينما يرى سحاب (1994) أن الموسيقى العربية موسيقى لحنية قائمة على المقام، وهو يعتقد أن الموسيقى العربية وجدت لنفسها طريقة تطوير لا تقل عن الهارمونيأ خلقاً وإبداعاً وتلويناً، هذه الطريقة هي ما نسميها التلحين العربي "السكك المقامية" المبنية على طبيعة اللحن العربي المرتكز على السلم المقامي اللحني، وهو يرى أن الفرق الجوهري بين عباقرة التلحين العرب من جهة وبين الملحنين العاديين من جهة أخرى، هو بشكل أساسي تعمق العباقرة دون غيرهم في الإمساك بجميع أسرار السكك المقامية والتلويينات المقامية وطرق العودة إلى المقام الأساسي، هذه السكك المقامية تقوم بدور التلويين الموسيقي والانفعالي الذي تؤديه الهارمونيأ في الموسيقى الأوروبية، وهو يرى أن تطوير موسيقانا العربية يجب أن ينبع من طبيعتها فإذا أردناها هارمونيأ فليكن ولكن بشرط أن نستنبطها من طبيعة موسيقانا فتكون خاضعة لطبيعة اللحن العربي وتساعد على تعميقه لا أن يخضع اللحن العربي لها فتشوه معالمه. ويرى إسكندر (2001) أننا بأمس الحاجة إلى لغة موسيقية جديدة تعبر عن تصوراتنا وطموحنا نحو حياة فضلى، لذلك فهو يرى أن الحدائثة المطلوبة في موسيقانا ليس كحدائثة الغربيين، وهو ينادي بإطلاق العنان لخيال الفنان وأحاسيسه بعيداً عن محاكاة الأشكال اللحنية السابقة، مع إعادة بناء صياغة جديدة من روحية المقام نفسها وتناسب إيقاع المرحلة الجديدة القادمة، ويرى أيضاً حاجتنا الماسة إلى خلق فكر موسيقي جديد مبني على التأمل العقلي للعلاقات بين الجمل الموسيقية ونموها، والعودة إلى التراث الموسيقي في المنطقة واستنباط واستلهام كل ما يفيدنا في التجديد بشكل متواصل. ويعتقد زكريا (د-ت) أن هناك سبباً يمكن أن يعزى إليه الاتجاه إلى إحياء التراث الشعبي الموسيقي، وهو البحث المحموم عن الجديد، ولقد اتخذ البحث عن الجديد في حالة الموسيقى أشكالاً شتى، كان من بينها إحياء الألحان الشعبية واتخاذها أساساً لاتجاه كامل من اتجاهات الفن الموسيقي، أي أن البحث عن الجديد قد اتخذ طابع الرجوع إلى القديم مع إضفاء صورة جديدة عليه، كما أنه يرى أن القرن العشرين يمثل قمة الاتجاه إلى الاعتراف بالموسيقى الشعبية بوصفها مصدراً أساسياً للفن الموسيقي، ووسيلة عظيمة القيمة لبعث روح جديدة في هذا الفن، ويرى أن مصير الموسيقى الشعبية في بلادنا معلقاً بين اتجاهين: أحدهما يهدف إلى تطويرها ولكنه يمسحها خلال هذا التطوير إلى حد يستحيل معه التعرف عليها، وآخر يكتفي بتسجيلها كما هي ويعرضها علينا كما لو كان فيها هي وحدها الكفاية، ويعتقد بأن الإنفاذ والإحياء الحقيقي للتراث الموسيقي الشعبي يكمن في موقع ما بين هذين الطرفين، وأن النجاح في هذا المجال لن يتم إلا حين ندرك عن وعي أن تدوين الموسيقى الشعبية والاحتفاظ بها شيء،

وإعطائها دوراً فعلياً في حياتنا الفنية الراهنة شيء آخر، وأن هذا الدور لن يتاح لها إلا إذا ظهر من يستطيع تطويرها على النحو الذي يجعل لها دلالة عالمية من جهة، ويحتفظ لها بمعالمها الأصيلة من جهة أخرى.

ويعود الفضل إلى بعض الفرق الفلسطينية في الداخل والخارج التي هدفت إلى إحياء التراث الموسيقي الفلسطيني وتطويره، مدخلة عليه بعض التطور مما جعل شبيبتنا الآن تقبل على سماع موسيقانا التراثية وتطرب لها لتوافقها مع الخصائص والمقومات الوجدانية والعاطفية والثقافية لهذا الشعب.

ومن أهم هذه الفرق: (فرقة العاشقين - فرقة الحنونة - فرقة الفنون الشعبية برام الله - فرقة يعاد للفنون الشعبية بالناصره - فرقة ديرتنا- فرقة شقائق النعمان- فرقة أصايل- فرقة شرف الطيبي- فرقة جفرا- فرقة كورال عباد الشمس - فرقة سرية رام الله).

أولاً: فرقة العاشقين

تأسست فرقة العاشقين في دمشق عام 1980 بمبادرة من الفنان الفلسطيني حسين نازك حيث حرصت الفرقة منذ تأسيسها على إحياء التراث الوطني الفلسطيني وحمائته من دعاوي الإسرائيليين الكاذبة ومحاولتهم لسرقة هذا التراث، وانطلقت من دمشق لمعظم العواصم العربية إضافة إلى عواصم أوروبية عديدة.

وفي الحقيقة إن البدايات الأولى للفرقة كانت عام 1977 عندما كان يعمل الأستاذ عبد الله الحوراني مديراً عاماً للدائرة الإعلامية والثقافية الفلسطينية حيث التقى مع الفنان حسين نازك والشاعر أحمد دحبور واتفقوا على تشكيل فرقة فنية والتي أطلقوا عليها "أغاني العاشقين".

حيث انطلقت الفرقة والتي عرفت آنذاك بـ "أغاني العاشقين" عندما قامت بتقديم الأغاني المصاحبة للمسلسل التلفزيوني الفلسطيني بعنوان "بأم عيني" حيث كان على حسين نازك أن يضع له الموسيقى التصويرية، فوجدها مناسبة هو ورفيق دربه الموسيقي محمد سعد ذياب للبحث عن شبان وفتيات فلسطينيين مؤهلين ليكونوا نواة فرقة "أغاني العاشقين".

وقد اختار حسين نازك عدداً من نصوص شعراء الأرض المحتلة وهم محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وكانت كلمات هؤلاء الشعراء مأخوذة من مجموعاتهم المطبوعة باللغة الفصحى حيث أصبحت هذه الأغاني مفتاحاً يشد الجمهور إلى مسلسل "بأم عيني"، كما شهد المسلسل بعض الأغاني التي كتبها بالعامية الشاعر صلاح الحسيني والشاعر يوسف الحسون والشاعر أحمد دحبور.

وقد حققت بعض أغاني مسلسل "بأم عيني" شهرة مدوية ومنها "يا شعبي يا عود الند" و"كأننا عشرون مستحيل"، من شعر توفيق زياد، "أحبك أكثر" و"يستجوبونه" و"هذا هو العرس الذي لا ينتهي" من شعر محمود درويش، كما قام الموسيقار حسين نازك بتلحين قصيدة توفيق زياد الشهيرة "سرحان والماسورة" وجعل منها مغناة نوعية، و"سرحان والماسورة" قصيدة بمستويين، الأول سردي يقص حكاية الشاب الفلسطيني سرحان العلي اللامبالي، أما المستوى الثاني فهو منظومة أهازيج شعبية فلسطينية على لسان أم سرحان التي تراثيه، وهذه الأهازيج بمعظمها أغاني شعبية معروفة، تمكن توفيق زياد من تطويرها للفصحى مع المحافظة على طابعها الفولكلوري.

وهنا اقترح الأستاذ عبد الله الحوراني إضافة فرقة دبكة لتكمل التعبير بصرياً وإيقاعياً إلى جانب الغناء، وعندها أصبح اسم الفرقة "فرقة العاشقين" لأنها تشمل الرقص التعبيري إضافة إلى الغناء. في هذه الفترة انضم إلى الفرقة فتى في الرابعة عشر من عمره ليعمل مع الفرقة وكان هذا الفتى هو محمد هباش الذي لفت الأنظار إليه من تجربة الصوت الأولى، وكان لمحمد شقيقان: خليل الذي يعزف على الناي، وخالد الذي يعزف على آلة القانون ببراعة، فضلاً عن عزفه على آلة الناي

والأرغول، ولهم شقيقتان آمنة وفاطمة وتتميزان بصوت متقن وأذن موسيقية وسيكون لهذه الأسرة الفنية شأن كبير في تاريخ الفرقة.

وقام بتدريب الراقصين شاب كردي سوري الجنسية وهو "ميزر مارديني"، وكان ميزر يحتاج إلى معرفة أصول الدبكات الفلسطينية ليوظف خبرته في هذا الفولكلور المهدد بالانقراض فكانت هناك بثينة منصور الشابة الصفدية المتميزة باللياقة البدنية والحيوية الرياضية مع حسن يقظ لالتقاط كل حركة، كما انضم إلى الفرقة صاحب الصوت الجبلي حسين منذر، وكذا انضم إلى الفرقة صاحب الصوت القوي أحمد الناجي، وهو يعزف العود ببراعة، كذلك انضمت إلى الفرقة الشابة سهى دغمان الصفدية ذات الصوت الذهبي، وبطبيعة الحال هناك عازفون ومغنون وراقصون أبدعوا وتألقوا في هذه الفرقة الشابة.

وحين وقع العدوان على لبنان وبدأ اجتياح بيروت صيف 1982 كانت الفرقة في دمشق في حالة استنفار، الشاعر الفلسطيني الكبير أحمد دحبور يكتب النص، والموسيقي حسين نازك يضع الألحان ويكتب النوتة، ومحمد سعد ذياب يوزع النوتة على الشباب والصبايا ويضبط مواعيد التدريب، وميزر يصمم الرقصات الملائمة. ومن الأغاني الناجحة للفرقة أغنية للشاعر أحمد دحبور تروي أحداث صبرا وشاتيلا حيث كان مطلعها:

أنقاض شاتيلا مرت بنا فجرأ
والريح في صبرا تطفئ القناديلا

كما غنت الفرقة أغنية "اشهد يا عالم علينا وع بيروت" والأغنية طويلة نسبياً تؤرخ للاجتياح من أقصى جنوب لبنان إلى ساعة مغادرة الفدائيين لبيروت وهي من كلمات شاعرنا الكبير أحمد دحبور. وقد تم الغناء بالتناوب بين المغني المفرد حسين المنذر والجوقة تكرر اللازمة.

اللغة الموسيقية والآلات:

لقد اشتملت أغاني الفرقة على أغاني ذات مقامات تحتوي على أرباع النغمات كالبياتي والراست والهزام والسيكاه ومقامات أخرى تخلو من أرباع النغمات وهي المقامات التي يمكن أن تعزف على الآلات الغربية كالبيانو والأورج مثل: مقام الكرد والحجاز والنهوند والنوى أثر والعجم أما بالنسبة للآلات الموسيقية التي كانت تستخدمها الفرقة فكانت: آلة العود، الشبابة، الأرغول، الطبل والقانون ذو المساحة الأوسع بين الآلات الشرقية. وإذا كان للفرقة أن تتعامل مع آلات أخرى فكانت الكمنجة والدفوف التي تعمل على إثراء الإيقاع وتلويحه.

وقد أحدث بعض أعضاء الفرقة تعديلاً على آلة العود فألغوا الانتفاخ الشهير للقصة الذي يميزه، وجعلوه أشبه بالجيتر، إلا أنه ظل محافظاً على طابعه الشرقي الأصيل، وكان حسين نازك يدرس مساحات أصوات المغنين عن كثب، وباستثناء الأغاني التي يؤديها حسين منذر، فإن كل مغنٍ يمكنه أن يؤدي أغنية زميله، بحيث كانت الفرقة لا تتأثر بتغييب أحد من أعضائها الأساسيين.

الرقص التعبيري:

وهو الاسم الأكثر ملائمة للغرض من اسم الدبكة، فكان جزءاً أساسياً من العمل، فكانت الفرقة تصاحب معظم أغانيها الرقصات التعبيرية والدبكة الشعبية الفلسطينية، وكانت بعض الأغاني لا تحتاج إلى رقصة وكان ميزر مارديني يصمم أحياناً رقصة من غير غناء بمصاحبة بعض الموسيقى لربط أغنية بأخرى وكان الراقصون يسهمون أحياناً في إكمال دور الجوقة من حيث ترديد بعض المقاطع.

المرحلة الرمادية:

كان العاشقون عاشقين فعلاً... لقد أصبحت جزءاً من كيان كل منهم، ونالت الفرقة شهرة على النطاقين الإقليمي والدولي، إلى أن وقع الانشقاق في سوريا، ونكّل المنشقون بهذه الفرقة الشابة، ومما زاد الأمر صعوبة ابتعاد حسين نازك عن الفرقة، وكان على محمد سعد ذياب أن يتدبر أمره

مع هذه الفرقة المهددة، وكانت أمامه مغناة جميلة وعميقة بعنوان "ظريف الطول" وكان قد كتبها الشاعر الشعبي صلاح الحسيني، واستعان محمد سعد ذياب بألحان الفولكلور، وما بقي من أفكار حسين نازك، وبادر هو إلى وضع بعض الألحان، ثم استعان بالملحن السوري مطيع المصري وبلحن من محمد الجمل، وصمدت فرقة العاشقين للمحنة وحققت في مهرجان بصرى الدولي نجاحاً شعبياً أذهل الكل، ومن أهم ما أنتجت الفرقة خلال هذه الفترة قصيدة "الأرض" للشاعر الكبير محمود درويش حيث وظّف فيها محمد سعد ذياب كل ما يحفظه من ألحان شعبية فلسطينية فلقبت قبولاً طيباً من الجمهور، وعندما انطلقت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الأولى استمر العمل للفرقة، حيث اختاروا قصائد من وحيها لشعراء معروفين مثل: سليمان العيسى، ميخائيل عيد، حسين حمزة وأحمد دحبور، فيما حققت قصيدة سميح القاسم "تقدموا" نجاحاً كبيراً على أيديهم إلى أن توقفت الفرقة عن أدائها عام 1992 بعد أداء آخر حفلاتها في المدرج الروماني بعمّان.

العاشقين تنطلق من جديد:

انطلقت الفرقة من جديد وذلك في يوم الأربعاء الموافق 2003 /11/19 حيث صرح مدير الفرقة الجديد الفنان عدنان عودة بأن الفرقة ستظل وفية للمبادئ التي قامت عليها، وأكد عودة أن هناك أغنيتين جديدتين للأردن هما "يا نهر الأردن" كلمات سامر خضر ألحان وتوزيع عدنان عودة و"يا أردن جنبنا فضمّينا" كلمات و ألحان وتوزيع عدنان عودة، إضافة لست أغنيات جديدة للفرقة تسعى لتخفيف النبرة الحماسية في أغنياتها المقبلة والاقتراب من الوجدانية في قراءة الواقع العربي وما حدث من مجازر واعتداءات على الشعب الفلسطيني في جنين وغيرها. وكما أكد عودة على أن إعادة إحياء الفرقة بعد 11 عام من توقفها لأسباب خارجة عن إرادتها تحمل وعد التجديد دون التفريط بثوابت الفرقة المتعلقة بالحفاظ على التخت الشرقي البسيط "عود، قانون، ناي وبعض الإيقاعات" والحفاظ على الطابع الفولكلوري لأغنيات الفرقة وموسيقاها. وأكد عودة أن العاشقين ستبقى ملتزمة بالفن الملتزم وبعيدة عن هاجس الربحية التجارية قائلاً "تظل حكاية العاشقين بأبطالها: زريف الطول القسام، محمد جمجوم، فؤاد حجازي وعطا الزير الأكثر تعبيراً عن الشارع العربي الذي تضيقه مسافات الفرقة".

ثانياً: فرقة الحنونة

جاءت تسمية الفرقة من زهرة برية حمراء "شقيقة النعمان" تكثر في ربوع أرض فلسطين. وكان الهدف من إنشاء الفرقة:

1. تثبيت عناصر هويتنا الوطنية ونقلها لأجيالنا الجديدة منعاً لاندثارها وفي محاولة لخلق بنية تحتية في تلك الأجيال تساعد على الصمود والتصدي للغزو الثقافي والفكري.
2. تعريف أبناء شعبنا الفلسطيني في المناقي بتراث الأجداد.
3. الوقوف في وجه المحتل الصهيوني والذي حاول مراراً انتحال لعناصر ثقافتنا الفلسطينية وتراثنا الشعبي في كافة أنواعه.

مرحلة التأسيس:

توالدت الفكرة في نهاية سبعينات القرن الماضي وتطورت بوحدة الجهود تدريجياً إلى فريق صغير للفنون الشعبية، انتقلاً إلى المؤسسة سنة 1993 حيث سجلت جمعية الفنون للثقافة الشعبية كأول جمعية ثقافية شعبية في وزارة الثقافة الأردنية. وتستمر التجربة حتى وصلت إلى حالها الراهن رغم كل الظروف المعطلة.

آليات العمل:

1. بدأت الجمعية بجمع المادة الشفهية من صدور كبارنا وتسجيلها، وبلغ مجموع ما سجلته الجمعية حوالي الألفي ساعة في مختلف المواضيع التي تم فرزها وتصنيفها وأرشفتها ضمن موضوعاتها "أغنية شعبية: أعراس - زراعة - ميلاد - أطفال... إلخ، أمثال شعبية، رقص شعبي، حكايات شعبية، أزياء، معتقدات، مواسم... إلخ".
2. جمع معظم ما سبق تقديمه من فرق أو مجموعات سابقة، وكذلك أشرطة الزجل الشعبي والأعراس والمناسبات الشعبية.
3. جمع معظم ما كتب من مواضيع الثقافة الشعبية ودورياتها والتاريخ الأسطوري لتكوين مكتبة تعتبر من أهم المكتبات المتخصصة في هذا المجال.
4. المشاركة في الملتقيات - الندوات - المهرجانات ذات العلاقة.
5. إطلاق الحُونة للفنون الشعبية الذراع المركزي للجمعية وصوتها العالي حيث أخذت على عاتقها موضوع الأغنية الشعبية بكل تلويناتها - تختار ما تريد من رصد المادة الموثقة لتعيد تقديمها في قالب جميل وأصيل يلاقي قبولا لدى كل الأجيال ويعبر عنا وطنياً وإنسانياً لعل أغنية "يوياء" التي ردها شبان الانتفاضتين في مواجهتهم مع المحتل تشكل نموذجاً لأغنية أطفال أصلاً تم إعادة كتابة كلماتها لتعبر عن واقع الحال والحلم لتصير نشيداً على كل لسان. بتلك الفلسفة عملت الحُونة بإدراك عال بأننا نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلاً.

البرامج:

راكت الحُونة في مسيرتها ما يقارب العشرين ساعة من المادة المغناة شملت الأغنيات الوطنية والاحتفالات والمواسم والكلاسيكيات وتطورت التجربة وصار بالإمكان تقديم برامج غنائية درامية تزيد مدتها عن الساعة منها: سيرة حياة - أيام زمان - سيرة سالم - تحيا الحياة - وأخيراً زمن النعمان - الذي يقدم حياة السيد المسيح عليه السلام كبطل شعبي فلسطيني. وتم تقييم البرنامج المذكور "زمن النعمان" على أنه نواة للباليه الشعبي ويسجل كسبق ثقافي مميز للحُونة.

فريق الحُونة:

الكادر المنوط به تنفيذ تلك البرامج أساساً من طلبة الجامعات والمدارس والمُعظم منهم بدأ مع الحُونة اطفالاً "فريق البراعم" يعملون بشكل طوعي تمت تنمية قدراتهم ومهاراتهم بإشراف مختصين في مختلف المجالات (تربوية أصوات - مدربي رقص - مخرجين مسرحيين). وقد وُجّهت الحُونة بعضاً منهم للدراسات الموسيقية الأكاديمية العليا ونموذجاً منهم المغني الرئيس للفريق.

العضوية:

لكل عربي الحق في عضوية الحُونة إذا أرادها ضمن ضوابط شروط النقابية المعروفة، ويبلغ عدد أعضاء الحُونة للفنون الشعبية حوالي الخمسين عضواً وقد بلغ عدد من شاركوا في تجربة الحُونة منذ بدايتها وحتى الآن ما يزيد عن الخمسمائة عضواً يشكل كل من غادر منهم خلية صغيرة الحُونة حيث هو، أما بالنسبة لفريق براعم الحُونة الذي يرفد الفريق الرئيس للحُونة يصل عدد أعضائه إلى أكثر من خمسين عضواً.

الفرقة الموسيقية:

يتكون التخت الشرقي المصاحب للفرقة من عازف على آلة العود، القانون، الاورج، الناي، الطبله والرق.

المشاركات:

قدمت الحُونة ما يزيد عن ألف عرض في مختلف جهات العمل الوطني والثقافي والاجتماعي في المهرجانات، المناسبات الوطنية ومواسم الحُونة الخاصة.

قدمت الحُونة عروضاً في إيطاليا - فرنسا - تونس - العراق - سوريا - لبنان - عدا فلسطين والأردن، وفرقة الحُونة من الفرق المشاركة التقليدية في مهرجانات جرش ومهرجانات محلية أخرى عدا عن الجامعات والمدارس ومخيمات اللاجئين.

لقد كانت الحُونة ولم تزل تختصر المسافات وتستحضر الحكايات من عمق الأجداد ترويهها غناء ورقصات ومواويل جعلت من الحُونة واحدة من أروع فرق الفنون الشعبية.

إن حفظ التراث الذي تسهم فيه فرقة الحُونة بين فرق أخرى عديدة بتميز واقتدار كبيرين، مسألة يفوق الاشتغال فيها أهمية الاشتغال في جوانب أخرى من الحياة الوطنية سيما مع تزايد الإدراك العام لأهمية مثل هذا العنصر في الحفاظ على الهوية وتحسين الذات ضد كل المخاطر المماثلة في هذه المرحلة.

كانت فرقة الحُونة تستحضر الماضي: رقصاً ودبكات ودلعونا وأزجالاً، ثم هذه المناظرة الطريفة بين السمر والبيض، فولكلور نسيناه تماماً كاد أن يضيع في زحمة النضال والغربة والتغيب الثقافي لهذه الجذور الضاربة في أعماق الوطن.

المشاركات الأخيرة للفرقة الفني (1999):

1. شارك في مهرجان جرش للثقافة عام 1999 لمدة ثلاثة أيام.
2. شارك في مهرجان ليالي الصيف في رام الله ومهرجان غزة الثقافي وفي عدد من المدن الفلسطينية.
3. شارك في مهرجان العقبة للثقافة الشعبية 1999/11/12.
4. أقام أمسيات خاصة وشارك المدارس والجامعات لسنة 1999.
5. عرض الأمسية التراثية (زمن النعمان) في 1999/12/21.

ثالثاً: فرقة الفنون الشعبية

رام الله

تأسست فرقة الفنون الشعبية برام الله عام 1979، من عدد قليل من الرجال والنساء المتحمسين والموهوبين والملتزمين، والذين جاهدوا بشكل جماعي لتقديم الذوق المتميز للموسيقى الفلسطينية والرقص الفلسطيني - ومنذ ذلك التاريخ - أصبحت فرقة الفنون من أهم الفرق التي تقدم الرقص الشعبي الفلسطيني، لذا نالت الفرقة شهرة ليس محلياً فحسب بل نالت اعترافاً عربياً ودولياً غير مسبوق، وقد أصبحت بعض أغانيها تغنى وتسمع في البيوت الفلسطينية، وكان الهدف من إنشاء الفرقة إنعاش وتقوية وتطوير الرقص الفولكلوري والموسيقى الفلسطينية، كما هدفت الفرقة إلى التعريف بروح الفولكلور العربي الفلسطيني وتجديده ليواكب الثقافة المعاصرة من خلال الربط الفريد بين الرقص الشعبي والموسيقى الشعبية.

وهذا الإنجاز بدأ بشكل خاص منذ محاولات إسرائيل أثناء الاحتلال لقهر وطمس الهوية الوطنية الفلسطينية، ومن أهم الإنجازات المتقدمة في هذا المجال هو إعلان وإحياء يوم الفولكلور الفلسطيني والذي يعزى لمركز الفنون، وعلى أية حال فإن إحياء الرقص الشعبي في المجتمع الفلسطيني في ظل الاحتلال يعتبر تحدي كبير وخطير قدمته الفرقة، وقد قامت قوات الاحتلال بمنع السفر واعتقال أعضاء الفرقة، وكذلك بسن قوانين تعيق أعمال هذه الفرقة، وعلى الرغم من هذه المحاولات فإن

الفرقة نجحت في تقديم أعمال رائدة مما جعلها تنال إعجاب وتقدير الفلسطينيين والعرب والعالم عند مشاهدة عروضها.

وتتكون فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية من خمسين عضواً (راقصاً ومغنياً وموسيقياً)، وهي مؤسسة مستقلة لا تهدف للربح وتعتمد على التطوع والعمل التطوعي، كما ولعبت الفنون في تأسيس المركز الفني المعروف، وهي عبارة عن تنظيم اجتماعي يلتزم بالاهتمام بالفنون الشعبية الفلسطينية، وإتاحة الفرصة لأعضاء المجتمع الفلسطيني للمساهمة في النشاط الفني والتعبيري، وقد قدم هذا المركز العديد من النشاطات المتنوعة والتي تعنى بالرقص التقليدي والتعبيري والباليه والجاز والموسيقى والدراما وفنون العرائس، بالإضافة لاستضافة برامج أخرى، ومن خلال هذا المركز فإن رسالة الفنون قد انتشرت في العديد من المدارس والتنظيمات المحلية وقد حصلت الفنون على العديد من الجوائز التقديرية منها جائزة فلسطين للفولكلور الشعبي عام 1997، والجائزة العليا مع مرتبة الشرف والتي منحتها السلطة الوطنية الفلسطينية للفرقة.

وكلن من أهم العروض التي قدمتها الفرقة:

1. المناظر الفولكلورية (1982): حيث جمعت المادة الفولكلورية المقدمة في هذا العرض من أربع قرى فلسطينية كما قدمت العديد من الأغاني والرقصات الفولكلورية الفلسطينية، وحصل هذا العرض على الجائزة الأولى في مهرجان الرقص الشعبي والذي انعقد في جامعة بيرزيت عام 1982.

2. وادي التفاح (1984): من خلال عرض وادي التفاح استطاعت الفرقة إحداث تغييرات وتحسينات على الرقص الشعبي الفلسطيني، حيث كانت أحياناً تقتبس من الرقص الشعبي الفلسطيني وتارة تبني عليها، وتارة أخرى مضيئة على ذلك النموذج الراقص، وتأثرت الفرقة في هذه المرحلة بالخبرات العربية والدولية في الرقص. وتعد وادي التفاح الخبرة الأولى للفنون والتي استطاعت من خلالها الربط بين القصة والرقص والغناء الشعبي، حيث تبدأ القصة بالوداع للأرض من خلال البحث عن السعادة في الخارج وانتهت بالعودة للأرض وهي تحضنها في محاولة للحصول على السعادة المفقودة. وقد تضمن هذا العمل على مشهد للعرس التقليدي ومشهد آخر للحصاد كما تطرق بصورة غير مباشرة للحياة الفلسطينية تحت الاحتلال، إن وادي التفاح يعتبر عملاً فنياً رائداً تجنب الصدام السياسي المباشر والذي كان نموذجاً في ذلك الوقت، واعتمدت الأغاني والرقصات التي قدمت في هذا العرض على نغمات ومواضيع فولكلورية، وحصل عرض وادي التفاح على الجائزة الأولى في مهرجان ليالي بيرزيت عام 1984.

3. مشعل (1986): يعد مشعل عرضاً أكثر تعقيداً من الأعمال السابقة، وهي قصة تتحدث من خلال الموسيقى والرقص الشعبي، واشتهر العرض بالسيناريو الدرامي والاحداث المنطقية وقوة الرمزية، وكان مشعل شاباً ريفياً هرب من التجنيد خلال الحرب العالمية الأولى، وعند انتهاء الحرب يكتشف مشعل أن المنتصرين البريطانيين والذين وعدوا منح شعبه الاستقلال قد نكثوا وعدهم فيقسم على حربهم، وباع مجوهرات زوجته واشترى بثمنها حصاناً وبنديقية وسيفاً حتى يستطيع مقاومة الاحتلال ويشارك في الأعمال الفدائية وفي الإضراب العام الطويل ضد الحكم البريطاني، ويظهر خلال العرض بين الفينة والأخرى عائداً إلى قريته ممتطياً حصانه حاملاً بندقيته وسيفه.

وقد احتوى هذا الإنتاج على عناصر فنية جديدة تتمثل في القصة المغناة والمصاحبة بالأداء التعبيري الراقص.

4. أفراح فلسطينية (1987): في صيف 1987 دعى مؤتمر القدس الدولي للعام للفولكلور الفلسطيني فرقة الفنون الشعبية لافتتاح هذا المؤتمر ببرنامجاً جديداً وقدمت الفنون برنامجاً مميزاً

مستمداً من اغاني متنوعة من وادي التفاح ومشعل، واستطاعت الفرقة إدخال بعض التغييرات على عروضها من خلال إدخال أنغام سريعة ديناميكية كما صاحبها أيضاً النشاط والحيوية للراقصين والراقصات، وأحدث هذا النجاح فكراً جديداً متغيراً نحو الأفضل كما أثر تأثيراً كبيراً على التخطيط الفني للفرقة وكذلك احدث رؤى أكثر إماماً وشمولية في عمل الفرقة.

5. مرج بن عامر (1989): يعد هذا العمل نقطة تحول في خبرة الفنون الفنية والتي استطاعت من خلالها أن تظهر الشكل الجميل للرقص الشعبي الفلسطيني، مع الاهتمام بالأزياء الشعبية الفلسطينية ذات الألوان الزاهية والمناسبة للرقص الفولكلوري، كما أنها بدأت تتأثر برقص الباليه المعاصر، مما جعل النون تؤسس لقواعد جديدة ومستويات رفيعة للرقص الشعبي الفلسطيني. وتحدث قصة مرج بن عامر عن نضال قرية فلسطينية ضد الأسياد الإقطاعيين الذين يتعاونون مع المحتلين ويقدمون لهم أراضٍ خصبة تسمى مرج بن عامر مقابل مساعدتهم على خطف امرأة ريفية جميلة تدعى خضرة، وقد كان كنعان حبيب خضرة يمثل الإرادة القوية والتصميم في حرب غير عادلة متأثراً بحبه الغامر لخضرة، ويقاوم سيد الإقطاعيين ويسترد حبيبته، وتحتفل القرية كلها بهذا النصر وهذا الزواج لهذين الحبيين، وتقسم القرية على الاستمرار في النضال حتى تحرير مرج بن عامر، ويرزق الحبيبان بولد وعندما يكبر يلتقط حجراً ليبدأ النضال ليكمل المشوار.

6. زغاريد (1997): بدأت الفنون عام 1997 في إنتاج عملاً فنياً جديداً بعنوان زغاريد، ويعد هذا العمل من أهم الأعمال الفولكلورية المستوحاة، وهدفت الفنون من هذا العرض العمل على تحرير الأعمال الفولكلورية من التكرار والرتابة، وقررت أن تقدم فولكلوراً شعبياً يعتمد على إنتاج مؤثر ويتلائم مع أدواق الشباب والكبار والنساء والرجال وحتى الأطفال. وقد احتل العرس الفلسطيني الحيز الأكبر من هذا العمل فلكل قرية أو مدينة فلسطينية إرثها الخاص، وقد عبر هذا العرض عن الأعراس الفلسطينية الخاصة ب (عكا - صفد - القدس - رام الله - النقب) واختيرت فقرات من هذه المدن وأعدت الفنون توزيعها، وكانت الحصيلة عمل فني جمع بين الأصالة والحداثة والتقاليد ذات الجذور ورقصاً أكثر حداثة وتألفاً.

يحفل تاريخ الفرقة بأكثر من ألف عرض منذ 1979 في مدن وقرى ومخيمات فلسطين. أبرز عروض الفرقة كانت في مهرجان فلسطين الدولي من 1992 حتى 1999. أما في العالم، فقد شاركت الفنون في التالي:

- جولة الولايات المتحدة الأولى (15 مدينة)، 1986
- جولة الولايات المتحدة الثانية (20 مدينة)، 1991
- جولة بريطانيا وفرنسا (جوقة الغناء)، 1992
- مهرجان جرش الدولي، الأردن، 1994
- مهرجان "من أجلك يا قدس"، الإمارات العربية المتحدة، 1995
- مهرجان رينتيك الدولي للفلكلور، السويد، 1996
- مهرجان بابل الدولي، العراق، 1996
- إكسبو 98، البرتغال، 1998
- جولة الولايات المتحدة الثالثة (5 مدن)، 1998
- جولة فرنسا (خمسة مهرجانات فولكلورية)، 1999
- دار الأوبرا - القاهرة، 1999
- جولة لبنان - (خمسة عروض)، 2000
- إكسبو 2000، هانوفر، ألمانيا

- الإمارات العربية المتحدة (ثلاثة مدن)، 2001
- دار الأوبرا- مسرح الجمهورية-القاهرة، 2003
- مهرجان الرباط، مسرح محمد الخامس، المغرب، 2004
- فاليتا، مالطا، 2004
- إيطاليا، (أودبنة، بولونيا)، 2005
- مهرجان بصرى الدولي، سوريا، 2005
- مهرجان الموسيقى العربية، البحرين، 2005
- جولة الولايات المتحدة، (3 مدن)، 2005
- جولة الولايات المتحدة، (4 مدن)، 2006
- لندن، بريطانيا، 2007
- سانت بولتن ، النمسا 2007
- فيينا، النمسا 2007
- برلين، ألمانيا 2008
- فلاردينجن، هولندا 2008

رابعاً: فرقة ديرتنا للفنون الشعبية

تأسست الفرقة في العام 2005 ، وانطلقت في العام 2005، وذلك تعميقاً للروابط الفلسطينية بين الأرض والإنسان، وتجديداً لتراث الآباء والأجداد، ومن واقع فهم مؤسسيها للأهمية التي يضطلع بها التراث في ترسيخ الوعي الوطني، عمد المؤسسين على إنشاء وإعداد فرقة فلكلورية شعبية من الجيل الجديد الذي بات التراث الشعبي في عقله أطياف خيال فلم يعد يدرك للتراث أهمية والتاريخ محلاً، بل لربما لم يعد يعرف حق المعرفة غير بيئته الجديدة التي ولد وترعرع فيها والتي باتت تضرب بالتراث عرض الحائط أخذة بكل جديد بغيثة وسمينة ، في الوقت الذي بات فيه التراث سلعة مسروقة يتداولها المحتل ليقنع العالم بأنه صاحب الحق والتاريخ وانه وطن له جذور، لذا كان لزاماً عليهم وهم جهة متخصصة في رعاية الأطفال اجتماعياً وثقافياً وفنياً ومدركين لدور الاصاله في تربية الجيل الجديد تعريفه بتراثه وتاريخه، بل لتكون هذه الألوان من التراث حقيقة وممارسة ، لذا كان قام نادي الطفولة السعيدة بتأسيس فرقة ديرتنا للتراث الشعبي .

وتكمن أهمية فرقة ديرتنا من خلال النقاط التالية :

1. الحاجة الماسة لأطفالنا لمثل هذه الفرقة لربط الطفل بالأرض والتاريخ الفلسطيني العريق.
2. التكامل النفسي والتربوي والاجتماعي مع دور المؤسسات والأسرة والمجتمع.
3. توفير الكادر والجهة المتخصصة في رعاية الطفولة والمتمثلة في نادي الطفولة السعيدة كجسم فاعل في هذا الإطار.
4. الحاجة المجتمعية لبعض النشاطات المنهجية والتي تعمق معنى مفهوم التعاون.
5. توفير بعض فرص العمل لبعض الأكاديميين.

وتهدف فرقة ديرتنا:

1. تعميق الهوية الفلسطينية من خلال الربط بين التراث الحضاري والواقع المعيشي.
2. الحفاظ على تراث الآباء والأجداد الذي بات يتبدد شيئاً فشيئاً لأسباب متعددة.
3. خلق جيل واع لأهمية التراث ، وقادر على إبراز الوجه الحقيقي للتراث الفلسطيني.
4. تدوين التراث الشعبي الفلسطيني من خلال لوحات فنية فلكلورية .

5. تجاوز عقبة اللغة بين الشعوب وتعميق الروابط من خلال التواصل الفني.
6. توفير جو من المرح والسعادة والانطلاق للأطفال من خلال الاستفادة من أوقات الفراغ.
7. اكتشاف مواهب الأطفال وتنميتها من خلال التفاعل المباشر مع المجتمع وظروف الحياة.
8. تنمية المهارات العقلية والجسدية عن طريق الممارسة العملية للنشاطات الفنية.
9. إعداد فرقة فنية فلكلورية شعبية.
10. تويد الأطفال على الدقة والالتزام والمسؤولية.

ومن برامج وأنشطة الفرقة:

- دورات في الموسيقى الشعبية والعزف الفلكلوري.
- تعريف الأطفال على بعض ألوان الدبكة الشعبية الفلكلورية لتشكيل لوحات وقصص شعبية.
- التدريب على بعض الأعمال المسرحية القصيرة التي تجسد التراث الفلسطيني الأصيل من خلال المسرحيات بشكليها (ناطقة وصامتة).
- ندوات تثقيفية حول التراث الشعبي الفلسطيني من جهة وعلاقتة بالتراث العربي والعالمي بشكل عام، وأهمية هذا التراث، ومجالاته من صناعات، وأدوات، ولباس، وغيرها، ودوره في تعميق الجذور التاريخية لشعب فلسطين مع أرضه المغتصبة.
- تتكون الفرقة من 24 راقصاً وراقصة، ومغني ومغنية كلهم من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 9 – 12 سنة، تم اختيارهم من ذوي القدرات والمهارات، أما الطاقم التدريبي والإداري فيتكون من 7 أشخاص مختصين حاصلين على شهادات جامعية في مجمل الأمور الفنية الخاصة بالفرقة، وهم (عازف أورغ، وضابط ايقاع، وعازف عود، ومغني رئيسي مرافق للكورال، ومدرب مختص في مجال الرقص الشعبي، ومسؤولة عن المظهر العام، ومشرف إداري ومشرف فني).

وأهم المشاركات لفرقة ديرتنا:

- عرض فلكلوري في صالة النادي العربي الأرثوذكسي في الرام بتاريخ 2006/3/24.
- الاحتفال بيوم المرأة وعيد العمال العالمي في قاعة مركز شباب بلاطه بتاريخ 2006/5/1.
- المشاركة في احياء مهرجان التراث تحت رعاية وزارة الشباب والرياضة وبلدية نابلس.
- عرض غنائي على مسرح أوبرا ليل الفرنسية من خلال عرض (ممكن) في يوم الموسيقى العالمي بتاريخ 2006/6/21.
- المشاركة بتقديم عرض (لوحة شفاف الحرية) بمناسبة حفل تكريم الأوائل في مخيم بلاطه بتاريخ 2006/7/7.
- المشاركة في مهرجان التين السادس بتاريخ 2006/9/1 في قرية تل.
- المشاركة في العروض الفنية لمهرجان الاقتصاد والثقافة والتضامن الذي اقيم في جامعة النجاح الوطنية (الحرم الجديد) بتاريخ 20، 21، 2006/9/19.
- إحياء عدد من الامسيات الفنية التضامنية في كل من دار المسنين التابعة لجمعية الهلال الأحمر ودار الايتام التابعة لجمعية الاتحاد النسائي في مدينة نابلس وذلك في شهر رمضان الكريم.
- المشاركة في المهرجان التأبيني للشهيد القائد ياسر عرفات (ابو عمار) بتاريخ 2006/11/10 في مركز شباب بلاطة الاجتماعي.
- إحياء العرض الفني لحفل البنك العربي وجامعة القدس المفتوحة في فندق القصر.

- إحياء العرض الفني الذي اقيم على هامش المؤتمر العلمي لحق العودة الذي اقامته جامعة القدس المفتوحة في رام الله بفندق بست ايسترن بتاريخ 2006/12/11.

خامساً: فرقة أصايل

تأسست فرقة أصايل للفلكلور الشعبي التابعة لمحافظة رام الله والبيرة في نهايات عام 1994 بجهود بعض الشباب والفتيات المهتمين بالتراث الفلسطيني واستمرت الفرقة في عطائها الدائم، فشاركت في العديد من المهرجانات المحلية والخارجية، فكانت دائماً التواجد في المهرجانات التراثية، ويبلغ عدد أعضائها ما يزيد عن 40 عضو ما بين فرقة الغناء وفرقة الدبكة والعزف والإدارة.

إن فرقة اصايل بأعضائها يحملون رسالة سامية لكل مكان وزمان في أرجاء العالم، فهم سفراء الهوية الفلسطينية لكل العالم، فهم حماة لها من الطمس والاندثار، ينيرون بأهازيجنا الشعبية ودبكاتنا التراثية عتمة الغربية وتحرك الدموع في عيون من لا يستطيعون الوصول الى رحيق أزهار شقائق النعمان والأقحوان، ينشرون رسالة أجمل ما فيها بذور للعيش بسلام ليحقق الشباب والفتاة حلمهم بمستقبل زاهر بالعلم والمعرفة بعيداً عن منغصات الحياة يريدون العيش بحرية دون قيود على نهج حياتهم فيملئون الدنيا فرح ورقص وغناء.

فكانت فرقة أصايل للفلكلور الشعبي التي منبعتها أصلاً مدينة رام الله مدينة المحبة والسلام، أخذت على عاتقها إيصال رسالتها لكل العالم عبر رقصات وغناء أعضائها بأحلامهم الزاهية بالعفوية والبساطة في الحفاظ على التراث الفلسطيني الذي من خلاله يودون لو تعود الأيام بهم الى تلك الحياة التي تنعم بالهدوء والسلام والطمأنينة ، فجدوا لوحاتهم وعروضهم الحمامة البيضاء تطير وتجوب الأرض والسماء تنشر عبير السلام.

المهرجانات التي شاركت بها الفرقة :

- مهرجان البيرة الاول عام 96 .
- مهرجان رام الله للثقافة والفنون عام 2000/97/96.
- مهرجان ليالي غزة 96 .
- مهرجان مرج ابن عامر 98 .
- مهرجان العقبة الثاني للفنون الشعبية 98 .
- مهرجان اليونان للفلكلور الشعبي 99.
- مهرجان سخنين للفلكلور 99.
- مهرجان اكسال الثقافي .
- مهرجان الرملة للفلكلور الشعبي 2000
- مهرجان بئر السبع 2000 .

- مهرجان قليلية 2000/98 .
- مهرجان صفا للتراث 97 .
- احتفال تخريج مشرفي أنشطة وبرامج الطفل الفلسطيني/2006.
- احتفال نقابة المحامين في يوم المحامي الفلسطيني/رام الله /2006.
- احتفال مجموعة الاتصالات الفلسطينية بتكريم طلبتها المتفوقين في امتحان الثانوية العامة، حيث تم تكريم الفرقة في هذا الاحتفال بجعلها الفرقة الممثلة للمجموعة الفلسطينية للاتصالات في كافة المحافل المحلية والخارجية لها/2006 .
- جامعة القدس المفتوحة (حفل تخريج)/2006.
- المشاركة في يوم الرقص العالمي / رام الله سرية رام الله الأولى 2007.
- مشاركة في مهرجان دعم المنتجات الشعبية الفلسطينية / الطيبة رام الله /2007.
- احتفالات الاتحاد العام للمرأة لدعم الطالب المحتاج / رام الله قصر الثقافة /2007.
- المشاركة في أمسيات رمضان تحت رعاية محافظ رام الله والبيرة تضمنت أسبوع الأغاني التراثية مع الدبكة الشعبية، وأسبوع الشعر، وأسبوع الزجل واليرغول وتخللها بعض العادات التراثية مثل بائع السوس والتمر والمأكولات الرمضانية (شهر رمضان 2007).

سادسا: فرقة "جفرا"

تأسست فرقة جفرا للفنون الشعبية التابعة لجمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي عام 2004 م لتعزيز الهوية الثقافية العربية - فلسطين وللمواجهة تحديات التهميش الذي يعاني منه جيل الشباب الفلسطيني من خلال تقديم رقصات تعبر عن روح التراث الشعبي وعن ثقافتنا الحاضرة وتحدي القمع والممارسات الإسرائيلية الممنهجة لطمس الهوية الفلسطينية. تتكون فرقة جفرا للفنون الشعبية من 42 راقص وراقصة مع العازفين تتراوح أعمارهم من 15 سنة إلى 25 سنة.

أهداف الفرقة:

1. الحفاظ على التراث الشعبي.
2. تصميم رقصات فلكلورية واستعراضية.
3. التبادل الثقافي بين الشعب الفلسطيني وشعوب العالم من خلال الرحلات المتبادلة التي تحمل رسائل السلام.
4. تنظيم ومشاركة في إحياء الحفلات والفعاليات الشعبية في المناسبات المختلفة على مستوى قطاع غزة والضفة الغربية.
5. العمل على الارتقاء بالمستوى الفني من خلال تطوير الفرقة وإنتاج عمل فني استعراضي يكون جاهزاً للمشاركة به في المهرجانات الدولية والعالمية.
6. تفعيل دورات تدريبية للراغبين في تعلم الدبكة الشعبية و الموسيقى من كلا الجنسين ومختلف الأعمار.
7. التنسيق مع تلفزيون فلسطين والفضائية الفلسطينية لتصوير أعمال الفرقة المختلفة وذلك لتساعد على نشر تراثنا الشعبي على أفضل المستويات.

8. إبراز دور وأهمية عمل الشباب المبدع في مجال الفن الشعبي والثقافي على حالة الحصر والتهميش الذي يعاني منه جيل الشباب الفلسطيني.
9. تقديم مادة فنية للمجتمعات الخارجية تعبر عن أصالة الشعب الفلسطيني وتراثه العريق الذي تحاول إسرائيل سرقة وانسابه لها.
10. المساهمة في إظهار الوجه الحضاري لشعبنا أمام العالم .
ومن أهم مشاركات الفرقة:
- 1 - حفل الافتتاح للفرقة عام 2004 .
- 2 - مهرجان مخيمات الشتات بمدينة عمان 2004 .
- 3 - مهرجان الطفل الثقافي بمدينة نابلس.
- 4 - مهرجان المنتدى الاجتماعي للشعوب المضطهدة لحوض البحر المتوسط مدينة لشبونا 2004 .
- 5 - مهرجان التبادل الثقافي الدولي بمدينة سان كوغان الأسبانية 2004 .
- 6 - مهرجان يوم الثقافة والتراث الفلسطيني 2004 .

الخلاصة

إن قدرة الفرق الشعبية الفلسطينية على الاستمرار وتطوير أدائها وعملها يعبر عن الجهود الحثيثة التي تبذل من قبل القائمين عليها للارتقاء بالمستوى الفني للفرق، مما يؤكد حاجس التجديد والتطوير الدائمين بما يتناسب مع طموح الفرق لتقديم أعمال تراثية وتاريخية مهمة مستوحاة من تاريخنا بلغة معاصرة وحديثة تسهم في تعميق علاقاتنا الإيجابية مع هذا التاريخ، وفي تعريف الآخرين بالجوانب المهمة من هذا التاريخ من خلال لغة يمكن فهمها والتعامل معها في الوقت نفسه الذي تعكس فيه خصوصيتنا الحضارية، والدور الذي لعبه أبناء شعبنا الفلسطيني في مقاومة المحتل وتأكيد قيم الحق والحرية.

كل ذلك لم يمنع الفرق الشعبية الفلسطينية من تأدية دورها في تطوير الأغنية الشعبية وجعل مفهوم العودة والحرية مضمونا رئيسيا فيها ، ففي كافة أغاني فرقة العاشقين نلمس المضمون النضالي والتأكيد على مفهوم العودة ومن ربطه بالكفاح المسلح.

وقد هدفت هذه الفرق إلى الحفاظ على المأثور الشعبي من أهازيج وتيمات لحنية ورقصات شعبية وتطاريز وغيرها وتأكيد هويتنا الفلسطينية العربية لما لذلك من اعتبارات تاريخية تستند إليها نضالاتنا ونؤكد للعالم من خلالها حقنا في أرضنا وميراثنا الشعبي المستباح غصباً، لقد استطاعت هذه الفرق من أداء وتطوير تراثنا الشعبي في العديد من الجوانب نذكر منها:

- نجحت هذه الفرق في تقديم التراث الشعبي الفلسطيني مع الحفاظ على جوهر ألقانه وإيقاعاته واستبعاد الأداء المشوه.
- استطاعت هذه الفرق إحياء تراثنا الفلسطيني الأصيل وتطويره وتقديمه في صورته النقية باستعمال أسلوب علمي لا يحتوي على التكرار ولا يسبب الملل.
- لقد استطاعت هذه الفرق تقديم الغناء التراثي بصورة أصيلة حيث استمدت الأغنية الفولكلورية الفلسطينية مقوماتها من البلد الذي نشأت فيه، وقد كان البعد اللحنى (الجملة الموسيقية) يضع السامع في الأجواء الفلسطينية، لأنها تذكره لأول وهلة بلحن شعبي قديم شائع، وكذا الإيقاع الذي كان مختاراً من الإيقاعات الشائعة في فلسطين كثيراً، أما بالنسبة للكلمة ومضمونها وعباراتها فهي مستوحاة من البيئة الفلسطينية وعاداتها وتقاليدها وتعابيرها الوجدانية.

- قدمت هذه الفرق الأغاني الشعبية الفلسطينية مدخلة عليها بعض التطوير ونجحت في تقديم الأغنية الشعبية بكل ألوانها وقوالبها كالأغنية الريفية التي تميزت بتنوعها وتعدد لهجاتها، مما جعل الأغاني الريفية منهلاً زاحراً بالإيقاعات والألحان والمواضيع الملائمة للأغنية الفلسطينية حيث تتصف الأغنية الريفية بألحانها الراقصة الباعثة على الشجاعة، ورفع الضيم وحب الخير والدفاع المستميت عن الوطن والحب الطاهر، بينما تميزت أغاني البادية الفلسطينية بأنها تغنى في حلقات رجولية وأهم نماذجها السامر الفلسطيني، كما قدمت هذه الفرق أغاني المدينة التي اتسمت بالطرب والتفنن في الغناء، فقد استطاعت الفرق الشعبية الفلسطينية أن تعبر عن الأغنية الفلسطينية التراثية التي تنبع من الأصالة وتتلون بلون جديد ولحن بديع فأوجدت هذه الفرق ذائقة موسيقية جديدة.
- يعود الفضل إلى هذه الفرق التي عملت على إحياء التراث الفلسطيني مدخلة عليه بعض التطور مما جعل شببيتنا الآن تقبل على سماع موسيقانا التراثية وتطرب لها لتوافقها مع الخصائص والمقومات الوجدانية والعاطفية والثقافية لهذا الشعب.
- استطاعت هذه الفرق أن تخدم التراث الشعبي فيرجع لها الفضل في جعل هذا التراث يصمد أمام كل التحديات وكل غزو خارجي، ويعود له الفضل أيضاً في أن يستعيد تراثنا الشعبي مكانته ومجده بين مختلف الطبقات من شيوخ وشباب، من خلال حفظه حفظاً مطلقاً ومزاولته وتعليمه.
- قدمت هذه الفرق الفولكلور الفلسطيني بصورة غير مطابقة تماماً لما نراه في الشارع أو الأعراس والمناسبات، بل قدمت لنا فولكلوراً بقالب جديد مدروس ومؤسس على معرفة.
- استطاعت هذه الفرق اختصار المسافات وتستحضر الحكايات من عمق الاجداد ترويها غناءً ورقصات ومواويل.
- اعتمدت هذه الفرق على المشهدية البصرية التي تجذب عين المشاهد بالاعتماد على الإضاءة والديكور والأزياء والموسيقى الصاخبة.
- وصل مفهوم الستعراض التراثي الشعبي لدى هذه الفرق إلى حدود لأعمال التي تعتمد على المشهدية البصرية المحددة بالحدوتة الشعبية أو الاسطورة الشعبية، والرقص الفولكلوري او الإيقاعي، والغناء الجماعي الذي تتخلله وصلات فردية، في إطار من الديكور ذي المشاهد المتواضعة، مع ما امكن الاستفادة منه من التقنيات الحديثة للصوت والضوء والمؤثرات الأخرى، وتميزت في هذا المجال بعض فرق الفنون الشعبية الفلسطينية منها: فرقة العاشقين، الحنون، الفنون الشعبية برام الله، سرية رام الله وفرقة شرف الطيبي.
- ركزت هذه الفرق على أن تكون القصة أحياناً مجرد إشارات وإمحاءات حوارية، توميء إلى الحدث إيماءة بكلمة هنا، أو جملة مختصرة هناك أو صرخة عابرة مفسحة المجال للراقصين والراقصات للتعبير باجسادهم عبر حركات فنية إيمائية لينة تشع بالدلالة وتفصح عن المعنى من خلال الأفراد حيناً والمجموعات حيناً آخر.
- لقد قامت معظم الفرق الفلسطينية بوضع كافة التصميمات لرقصات الفرق والاستمرار بالتدريب على أدائها، لأن بعض الاستعراضات التي قدمتها هذه الفرق يحتاج إلى فترات طويلة من التدريب، وانعكس ذلك على العروض الممتازة التي قدمتها هذه الفرق خاصة من ناحية توحيد الحركة وتصميمات الأزياء والتعبير الحركي لكل أجزاء جسم الراقص. من هنا جاء الاهتمام بالرقص التقليدي حيث قامت بعض هذه الفرق بتطوير رقصاتها من خلال التدريب والخلق والابتكار، فترتب على ذلك أن تصميمات بعض هذه الفرق الشعبية أصبحت تعتمد على أسس وقواعد راسخة لتطوير الرقص التقليدي، كما قدمت هذه الفرق أنواعاً مختلفة ومتنوعة للديكات الشعبية الفلسطينية .

- نجحت بعض هذه الفرق من إدخال عنصر التطوير والتحديث على الرقص الشعبي التقليدي، عندما أوجدت تفاعلاً حميماً بين إرث الرقص الشعبي العربي وفن الباليه وابتكارات مدربي الفرق في مجالات الحركة والرقص وتصميم الأزياء المبتكرة وإيقاع اللحن المسابير للحركة ومن هذه الفرق الحنون والفنون الشعبية وصابرين.

على أي حال تمكنت هذه الفرق من إحياء أرواحنا وإمتاعها بفن راقٍ رفيع المستوى، لا يجدي أي كلام في التعبير عنه لسبب بسيط وهو أن أي عمل فني مرئي أو مسموع إنما وجد ليُسمع و يشاهد فقط، وكما استطاعت هذه الفرق من خلال لوحاتها الفنية الراقية أن تشكل حلقة الوصل بين عراقة الشعب الفلسطيني وارتباطه بأرضه وثقافته وتراثه الكنعاني العميق وبين سجله الناصع في مواجهة آلة الحرب الصهيونية وكل المحاولات الهادفة لطمس هويته وسرقة تراثه العريق، ولهذا حسبي فيما كتبت أنني حاولت التعريف بهذه الفرق، وتقديم باقة شكر و عرفان للجهود الكبيرة التي بذلتها، وللمتعة الفنية التي منحتها إياها.

التوصيات

- إن التراث الشعبي الفلسطيني ممثلاً في التراث الصوتي والحركي، يختص بدراسته علماء موسيقى ورقص الشعوب بمساعدة متخصصين في العلوم الإنسانية الاجتماعية لذا فإنني أوصي:
- العمل على جمع وتوثيق ودراسة تراثنا الشعبي الفلسطيني بكل أنواعه وأشكاله (الصوتي الحركي) من خلال إنشاء مراكز ينادى بها القيام بهذه المهمة الوطنية.
 - الانطلاق من نظرة شمولية واسعة في تحديد مفاهيم الفنون الصوتية والحركية ومجال العمل فيها.
 - ربط البحث الميداني بالسياق الأدائي والإطار الاجتماعي والحضاري لهذه الفنون.
 - تشجيع العمل الجماعي وتكوين فرق عمل تضم متخصصين في مختلف حقول الثقافة الشعبية.
 - دعم هذه الفرق مادياً ومعنوياً والعمل على إغنائها بالمادة التراثية ومساعدة هذه الفرق من التثبيت بتراثنا الفلسطيني الأصيل.
 - مساعدة هذه الفرق على إبراز جوانب عديدة للتراث.

المراجع

- الدجاني، أحمد صدقي (1985) التراث وتحديات العصر في الوطن العربي. صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية. ص 204.
- أبو غزالة، تامر (2004) الشخصية الموسيقية فرقة صابرين. ألبوم موت النبي من موقع على الإنترنت <http://www.urmawi.org>
- أرشيف جمعية الحنون للثقافة الشعبية.
- إسكندر، نوري (2001) إشكاليات التأليف في الموسيقى العربية المعاصرة، مجلة الفنون العدد (2). تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- توما، حبيب حسن (1991) دراسات في الموسيقى العربية، دراسة بعنوان الموسيقى العربية خصوصيتها وأصالتها وإسهامها في التراث الموسيقي في منظمة حوض البحر المتوسط واتجاهات تطورها الراهن.
- الخولي، سمحة (1997) دور الموسيقى في غحياء التراث والحفاظ على المقومات الشخصية العربية لمواجهة تحديات المتغيرات المعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية. عدد خاص عام 1997.
- دحبور، أحمد (د - ت) مقالة بعنوان: اللوز الأخضر من موقع على الإنترنت <http://www.palpeople.org>.
- دحبور، أحمد (د - ت) مقالة بعنوان: شهادة شخصية فرقة العاشقين الفلسطينية من موقع على الإنترنت <http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/a/page11.html>.
- زكريا، فؤاد (د - ت) مع الموسيقى ذكريات ودراسات، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سحاب، سليم (1994) الموسيقى العربية الحاضر والمستقبل، مجلة الفكر والفن المعاصر العدد (134). الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الدايم، عبد الله (1985) المسألة الثقافية بين الأصالة والمعاصرة. صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية. ص 705.
- مجلة الحنون (1999) نشرة داخلية خاصة بأخبار جمعية الحنون للثقافة الشعبية. كانون أول 1999، صادر عن جمعية الحنون للثقافة الشعبية.
- مجلة الراية (2003) مؤتمر صحفي لفرقة العاشقين من موقع المجلة على الإنترنت <http://www.alrai.com>.

- مروة، نزار (1998) في الموسيقى اللبنانية العربية والمسرح الغنائي الرحباني، دار الفارابي. بيروت. لبنان.
- موقع فرقة الفنون الشعبية على الإنترنت <http://www.info@el-funoun.org>
- موقع فرقة صابرين على الإنترنت <http://www.sabreen.org>
- موقع فرقة ديرتنا للتراث الشعبي www.hec.org/ar/deritna.htm-23k
- موقع فرقة أصايل 32 k- www.asayel.Ps/index1.php
- موقع فرقة جفرا للفنون الشعبية www.hewar-pal.org/ar/javara.htm